150865 ـ هل ثمة تعارض بين ما ثبت في أن المؤمنين يرون ربَّهم في الجنة وأنهم يرون وجهه ؟

السؤال

هل المؤمنين يرَون الله عز وجل في الجنة بكامل صفاته سبحانه أم أنهم يرون وجهه الجليل فقط ؟ وهل رؤية الله في الجنة تتعدد ؟

الإجابة المفصلة

الحمد لله.

أولاً :

قد بينَّا اعتقاد أهل السنَّة في رؤية الله تعالى في الجنَّة بأدلة من القرآن والسنَّة والإجماع ، وذلك في جوابي السؤالين رقم : (14252) ، ورقم (144199) فلينظرا .

ثانياً :

جاءت نصوص الوحي تبيِّن أن الاعتقاد الصحيح في رؤية المؤمنين ربَّهم تعالى ، وبعضها في كون الرؤية لله تعالى ، وأخرى لرؤية وجهه الكريم .

فمن الأول : قوله تعالى (وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ . إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ) القيامة/ 22 ، 23 .

ومن الثاني : ما جاء من حديث عمار بن ياسر رضي الله عنه في دعاء النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (وَأَسْأَلُكَ لَذَّةَ النَّظَرِ إِلَى وَجْهِكَ) رواه النسائي (1305) ، وصححه الألباني في " صحيح سنن النسائي " .

ولا فرق فيما ورد في نصوص الوحي بين ما جاء أن المؤمنين يرون ربهم تعالى وبين ما ورد أنهم يرون وجهه عز وجل ؛ لأن الوجه من صفات الله تعالى القائمة به ، فمن رأى وجهه عز وجل فقد رأى ربَّه تعالى .

فقد سئل الشيخ عبد المحسن العبَّاد – حفظه الله ـ :

ورد في بعض أحاديث الرؤية أن الرؤية لله سبحانه وفي بعضها أن الرؤية لوجه الله ، فكيف الجمع بينهم ؟

فأجاب :

" رؤية الله ، ورؤية وجه الله ، كلها رؤية لله عز وجل ، الله عز وجل من صفاته الوجه ، فرؤية الله عز وجل رؤية وجه الله " انتهى من " شرح سنن ابن ماجه " (شريط 23) .

ثالثاً :

يجب أن يَعتقد المسلم أن الخلق لا يحيطون بربهم جل جلاله ، لا رؤية ، ولا علما ، ولا بأي معنى من معاني الإحاطة ، كما قال الله تعالى : (يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْماً) طه/110 ، وقال تعالى : (لاَّ تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ) الأنعام/ 103 .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله :

" وحينئذ فتكون الآية دالَّة على إثبات الرؤية ، وهو أنه يُرى ولا يُدرك ، فيُرى من غير إحاطة ولا حصر ، وبهذا يحصل المدح ؛ فإنه وصفٌ لعظمته أنه لا تدركه أبصار العباد وإن رأته ، وهو يدرك أبصارهم ، قال ابن عباس ـ وعكرمة بحضرته ـ لمن عارض بهذه الآية : " ألست ترى السماء ؟ " . قال : بلى ، قال : " أفكلها ترى ؟ " انتهى من " مجموع الفتاوى " (16/88) .

وقال الشيخ عبد الرحمن البراك ، حفظه الله :

" يرونه ولا يحيطون به ، فلا يرونه رؤية يدركونه بها من كل وجه ، فهو تعالى أعظم من أن يحيط به العباد ؛ فإنهم : (لا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْماً) ، وكذلك لا يحيطون به رؤية ؛ قال تعالى : (لاَّ تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ) أي : لا تحيط به الأبصار " انتهى من " شرح العقيدة الطحاوية " .

رابعاً :

إذا فهمنا أن رؤية وجه الله تعالى في الجنة ، هي – أيضا ـ رؤية لله تعالى ، فلا مانع من أن يُرَى غير الوجه من صفاته الذاتية ، ونحو ذلك .

وقد ورد أن المؤمنين في عرصات القيامة ، قبل دخول الجنة ، يرون ربهم عز وجل ، ويعرفونه بساقه حين يكشف لهم عنها ، كما في حديث الشفاعة الطويل :

(فَلاَ يُكَلِّمُهُ إِلاَّ الأَنْبِيَاءُ ، فَيَقُولُ : هَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ آيَةٌ تَعْرِفُونَهُ ؟ فَيَقُولُونَ السَّاقُ . فَيَكْشِفُ عَنْ سَاقِهِ ، فَيَسْجُدُ لَهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ ...)

رواه البخاري (7440) ـ واللفظ له ـ ، ومسلم (183) .

لكن هل يرى غير ذلك من الصفات ؟!

مثل هذا لا يصح القول فيه إلا بتوقيف ، وليس هو من مجال الخوض بالآراء والظنون ، وليس في البحث عنه كبير فائدة ، بعد أن يكون المسلم قد أثبت ما دلت عليه النصوص من رؤية الله جل جلاله ، والنظر إلى وجهه الكريم في الجنة .

خامساً :

وأما مسألة تعدد رؤية الرب تعالى في الجنَّة : فقد ذكرناها في جواب السؤال رقم : (144199) فلتنظر هناك .

والله أعلم .